«موجة غضب» دراما لبنانية

يشوبها الاستسهال

ما بين الحب الخاطف، والرغبة في الانتقام والشر الخالص، تدور أحداث المسلسل اللبناني "موجة غضب"، وفيه يسلط المضرج منير معاصري

الضوء على بعض القضايا الأخرى كالفوارق الطبقية وإدمان الشباب

عبدالرحيم كمال: إذا لم تستطع أن تحب فتحبّب

الجمع بين الصوفية والتراث البوابة الفنية لقراءة المستقبل دراميا



فرض كاتب السيناريو عبدالرحيم كمال اسمه على الساحة الفنية بمصر على مدار عشــر ســنوات بأعماله المسـتمدة من نزعــات صوفية ذاتية، تقدّم المحبة كقيمة إنسانية في حد ذاتها، مع خلطها بسياقات اجتماعية وتاريخية مغايرة للتراث المتعارف عليه، ليصل بمشاهديه إلى مرحلة من التطهير الذاتي المصحوب بانطباعات نفسية لا يزول مداها سريعا.

모 القاهرة - بدأت الأعمال الصوفية تحجيز لنفسها مكانيا داخيل الدراميا العربية على مدار الأعوام الماضية، مع اقتناع كتاب السيناريو بأن قيم المحبة التى تحملها يمكنها الوقوف كحائط إزاء انتشار قوى التطرف، وانجذاب الجمهور نحـو أشـعار العشـق الإلهـي، وتعلقهم بالكرامات الفريدة التي ينالها الأقطاب والأولياء في أزمنة اختفتٌ فيها المعجزات. ويعتبس الكاتب المصري عبدالرحيم

كمال من المهووسين بالجمع بين النمطين التاريخي والصوفي في عمل واحد، محلّقا بين ثنايا التاريخ كبوابة عبور لاستقراء المستقبل، لتتحرّك شخصياته بن الأزمنة بعد خلطها بنفصة روحية ومغلّفة بسياقات شعرية عن الوصل وفناء الذات والجفاء.

وكشـف كمال في حواره مع "العرب"، اقتناعه التام بالفكر الصوفي دون الزج به بصورة مباشرة في كل أعماله، فيكفيه أن تتضمّن روح المحبّة، التي تمثل عَصب الصوفية قبل تحوّلها إلى موضة دارجة حاليا لا يرفضها طالما أنها تحمل جوانب أخلاقية لتحتوي مؤلفاته على المحبة التي يشتاق إليها الجمهور، حتى لو لم يكن الحب إلهيا، ومجرد قصص عاطفية

وقدّم كاتب السيناريو المصري خمسة أعمال تناولت الصوفية، غالبيتها من بوابة تاريخية، لتتحدّث عن رموز شهيرة من الأولياء قادوا معارك للتغيير الفكري، ضمن سياق أكبر يربطها بالظروف السياسية المحيطة، لتعيد تقديم مقدّمة معالجات جديدة لمأساة الحلاّج، ومقامات العشق والهوى لابن عربي، وترجمان الأشـواق، والحرملك، وعندما تشـيخ

قلب يخلو من الحب

قال عبدالرحيم كمال لـ"العـرب"، إن قناعاتــه الخاصة تظهر في ما يكتب، ومنها أنه إذا لم تستطع أن تحب ف"تحبّب"، فقصص المحبة تشكل فارقا مع المشاهدين في حياتهم اليومية وتمنحهم طاقة إيجابية، والكتابة ينبغي أن تتضمن فكر صاحبها، وتتسم بالاتساع والرحابة التى تجعلها تشبه أناسا كثيرين عبر

الوعيي والثقافة والهم الشخصي لدى

وقــدّم كمــال عملا صوفيــا صرفا في مسلسل "الخواجة عبدالقادر"؛ بطولة الفنان يحيىٰ الفخراني، عن قصة بريطاني تحوّل إلىٰ صوفي عاشــق بنقائه وصفائة بعد قضائه فترة في رحاب أهل البُردة في السودان، قبل التوجه إلى الصعيد في جنوب مصر لإدارة أحد المحاجر واعتناق الدين الإسلامي والوقوع في عشق شقيقة عمدة القرية، معليا شعار "الناس موتى وأهل الحب أحياء".

وفي خضم نظرته المتصوِّفة، قدّم أيضا رجال الدين بكافة أشكالهم، فمنهم الزهّاد ومنهم المنافقون وأيضا الطامحون إلى السلطة، وقد يدفع بهم دفعة واحدة كُمسلسله "الخواجة عبدالقادر"، ليكون ــا متمثلا في شـــيخ القريـــا البسيط الشعبي متجسّدا في مُحفّظ القرآن الضرير، والاعتدال في متصوّفة السودان، والسلطة في شيخص العمدة،



السيناريست المصري قدّم أعمالا تناولت الصوفية من بوابة تاريخية لتتحدّث عن رموز شهيرة قادت معارك للتغيير

الفكري



راسما صورة للمستبد دائما بأنه قلب "يخلو من الحب".

وأكَّد كمال أن تطَّلع رجل الدين إلىٰ السلطة أو الاقتراب منها، يأخذ من مصداقيته لدى العامة لأن الدين أكثر نزاهة، لكن تسير اللعبة دائما في طريقين، إما أن تستخدم السلطة رجل الدين أو يتطلع الأخير لأن يكون من أصحاب النفوذ، وهو ما حدث على مدار التاريخ، لكنها تظل لعبة خطيرة يخسر فيها

ولا يلجئ السيناريست المصري إلى التاريخ كنوع من الهروب بل يراه مخرجا وبابا للحلول، وهو يقول "الحديث الصادق عن البشر في أي زمان ومكان من شأنه أن يحيلنا إلى الحديث عن السياسة والاقتصاد وحتى الحب، لأن الإنسان لن يمر دون وجود تلك التفاعلات التي تأتي عبر الصدق، وليس 'القصد' لـــيّ أعناقٌ الحقائق".

أظهر كمال اهتماما بالربط التاريخي في أعماله لحفظ الهوية القومية أمام موجَّات الاقتباس من الغرب، فمعظم الدراما، خلال السنوات الماضية، صارت فأضحىٰ الغالبية يرتدون الأشكال ذاتها، قائلا "أعتبر نفسى حائكا قديما يدافع عن الجلباب والقفطان، والمكان والزمان والشـخصيات التي ولدت بينها. وما دام الكل يستورد شـخصيات وأزمنة وأمكنة، باتت الوجوه والقصص والأزياء كأنها نسخة واحدة".

الركض بين الأزمنة

تجوّل عبدالرحيم كمال في أعماله بسين الأزمنة راكضا بين الماضى والحاضر حتىٰ في فيلمه الأخير "خيالٌ مَاتَة" معْ أحمد حلمي، لم يخل من الرحلة ذاتها بين شخص يتورط في جريمة سرقة في الماضي ويحاول تكرارها في الحاضر بالّاستعانةً بمعاونيــه الذين هرموا العمــر، في رحلة زمنية لا تخلو من الجمل الصوفية عن تقلبات الحياة مثل "يوم تعيشه لا تشعر به.. ويوم قادم لا تعرف عنه شيئا.. ويوم مضى لا يمكن أن تعيده".

وأوضح كمال لـ"العرب"، أنه مهووس بالزمن والتاريخ، وهما جزء من همه الشــخصى الذي يشعله، فالزمن هـو الوجـود كلـه، ومن ثـم بحاول التحرك بين جنبات هذا السر وسبر أغواره، لمعرفة العلاقة بين الماضي واللحظة الراهنة والمستقبل، وعندما يكتب لا يرى اللحظة بمعزل عما قبلها أو ما بعدها فالتاريخ يعيد نفسه.

يتحرر كمال من الالتزام بحكايات التاريخ المتواترة ليقدّم السـفاحتين "ريا وسكينة" في مسلسل "أهو ده اللي (هذا الذي)

التطهّر بالحب في مسلسل «الخواجة عبدالقادر » صار"، بوصفهما مناضلتين تستهدفان اغتسال حنود الإنكليسز المحتلسين، وفي "الكنــز 1 و2" طوّع التاريخ من أجل رؤيته، فبعـض الأحـداث التاريخية لـم يقدّمها وفق سياقها المتداول وعمد إلى إعادة قراءة بعضها، وتغيير صورتها، مثل على الزيبق والملكة حتشيسوت.



وعندما أراد خوض مغامرة تعريب عمــل غربي، قــدّم مســرحية "الملــك لير" للشاعر الإنكليزي الشهير وليام شكسبير فى صورة مغايرة تماما تناسب البيئة الصعيدية، بإخوة غيس أشقاء للبطل ويشبكة تفاعلات داخلية بين بناته الثلاث، اللاتى أراد توزيع ثروته عليهن وفقا لدرجة حب كل منهنّ له، وحتىٰ الاسم ذاته حاء مغايرا باختيار "دهشية"، ليؤكد أن بشساعة النفس البشيرية الطمّاعة والناكرة

ومع ذلك يشسير عبدالرحيام كمال في حواره مع "العرب" إلى أن تغيير الحقائقُ التاريخيــة ممنــوع، "فــلا يمكــن تحويل المنتصر مهزوما ولايمكن اختراع معركة لقائد لم يخضها، لكن هناك أشبياء قابلة لتحريك الخيال مثل قصة ريا وسكينة التــى تتضمــن أكثر مــن روايــة إحداها دارجةً والأخرى ضعيفة، والأمر يرتبط فقط باختلاف الروايات..

ولا تغبب النظرة الصوفية عن تناول كمال للصعيد (جنوب مصــر) الذي تربّئ فيــه خلال طفولته، وهــو يرى أن الصعيد مظلوم تاريخيا وجغرافيا، والتعبير عنه دراميا زاده ألما لأنه ظهر لفترات طويلة في صــورة مغايرة للواقع، لا يتكلم أبطاله لهجــة الصعيد الحقيقية بل مجرد "تعطيش" حرف الجيم فقط، وتصوّرهم كأناس عصبيين يحملون السلاح ويضربون الرصاص، حتى ظهر في أواخر السبعينات مسلسل "مارد الجبل"، ويعده مسلسل "ذئاب الجبل"، الذي يعتبر نقلة تامة بعدما قدّم المؤلف محمد صفاء عامر صعيدا يشبه الحقيقة.

وكان مسلسل "الرحايا.. حجر القلوب" بطولة الفنان نور الشريف، باكورة إنتاج عبدالرحيم كمال الدرامىي قبل عشس سنوات، وفيه قدّم الجنوب بصورة غير معتادة وبقصة شاعرية عن رجل صعيدي عصامى كوّن مالا وسلطة يتعرّض نجله للقتل غرقا في النيل، ويتبيّن ضلوع أشتقائه في الجريمة فيعانى مرارة نفسية بين الكراهية والعشق والتسامح والانتقام ولا يجد مفرا إلا في الحب، وحمل العمل نسمات من قصة النبى يوسف عليه

أجل إرضاء نزواته ورغبته في السيطرة. نعرف لاحقا أن هذا الخلل في شـخصية حداد سببه علاقة حب قديمة تعرّض كاتبة مصرية

> عستهل المسلسل اللبناني "موجة غضب أحداثه باستعراض لمجمل العلاقات الرئيسية التى تُشكل سياقه الدرامي. صديقتان مقربتان، وامرأة خائنة، ورجل أعمال غريب الأطوار بقع في حب بائعة في محل ملابس منذ النظرة الأولى، وأخيراً نرى مؤامرة تُحاك ضد

> زوج بائس وطريح الفراش. والمسلسـل الّذي قدّمته قناة "الحديد" في برنامجها لهذا الخريف يعتمد على ســرد تقليدي مُحبب للجمهـور، ويمتلك أرضية خصية لأحداث وتحوّلات مثيرة، غير أن المعالجة الدرامية لتلك الأحداث، والحوار المُغرق في النمطية والاستعراض، بالإضافة إلى ضعف الأداء التمثيلي لبعض المشاركين فيه، أفقده البريق اللازم.

و"موجة غضب" يمكن تصنيفه كأحد الأعمال اللبنانية المحلية، فهو يعتمد على طاقم لبناني كامل علىٰ مستوى الإخراج الذي تصدّى له منيـر معاصري، في حين كتبت له السيناريو زينة عبدالرازق، وهو من بطولة على منيمنة، نيكول طعمة، حوى الهاني، هند خضرا، لوَّى حداد، فادي إبراهيم، مونيانا المقهور، ومجموعة أخرى من الفنانين والفنانات.

وتدور أحداث المسلسل حول الصديقتين المقربتين داليا ونور، وتؤدي دورهما كل من هند خضرا وجوي الهاني. العلاقـة بين الصديقتين تبدو وطيدة على الرغم من الفوارق الاجتماعية بينهما، والتى نلمحها منذ المشهد الأول الذي يجمعهما، وفيه تقدّم داليا مبلغًا مالياً لصديقتها نور، والتي تتلقاه بخجل كونها تمر بضائقة مالية.

والد داليا هاني الأشقر (أنطوان الحجل) رجل أعمال طريح الفراش، لا يستطيع الكلام أو الحركة، وهو متزوّج من داريـن وتؤدي دورهـا الفنانة نيكول طعمة، وهي امرأة قاسية القلب ومتبرّمة من حياتها مع زوجها المريض، حتى أنها تنتظر موتـه بفارغ الصبر هـي وابنتها غادة (مونيانا المقهور).

ولا تتورّع الزوجة في التعبير عن مشاعر الكراهية تلك في وجه الزوج، مستغلة عدم قدرته على الحركة والكلام، فهى تُكيل له الشتائم والعبارات القاسية كلماً سنحت لها الفرصة. وبعد بأسها من موت زوجها تقرّر الزوجة مع عشيقها (فادي إبراهيم)، رجل الأعمال المقبل على الإفلاس، التخطيط لقتل زوجها المريض.

تعتقـد الزوجـة وعشـيقها أن قت الزوج هو الحل الوحيد لأزمتهما، فبهذه الكاميرا أيضا. الطريقة تستطيع الاستمتاع بالثروة، كما ينقذ العشيق نفسه أيضا من الإفلاس. وبالفعل، بنف العاشقان جريمتهما البشعة، غير أن الأقدار كانت تخبئ لهما شيئًا آخر أفسد عليهما خطتهما تلك، بعد اكتشاف الوصية التي تركها الزوج، وعلى أساسها تم حرمان الزوجة من أي ميراث، لتــؤول الثـروة بالكامل لابنتــه الوحيدة

> عليى صعيد آخر يتعرّف رجل الأعمال خلیل حداد علی نور حین پرتاد متجر الملابس الذي تعمل فيه كبائعة، ويقع في غرامها، أو هكذا نتخيّل، فمع مرور الأحداث يظهر لنا الجانب الآخر في شخصية رجل الأعمال العاشق، والذي يحاول أن يثبت قدرته في الإيقاع بأي فتاة أو امرأة عبر إغوائها بالمال.

> وحين يفشل خليل في إغواء نور يقرّر الـزواج منها، لا من أجـل الحب ولكن من

النمطية، وتم التعبير عنه وتوظيفه داخل العمل بشكل رديء وسطحي عبر العديد من مشاهد الفلاش باك. خلاف لهذا السياق المتعلق ببطلتي العمل ثمة مسارات أخرى ثانوية مرتبطة بهما علىٰ نحو متباين قربا وبعدا، تظهر مثلا شـخصية فادى (جو صادر) شـقيق خليل حـداد اللقيم في مصـر، والذي يقع

خلالها للخيانة، وهو كليشبيه مكرّر حد

في غرام زوجة أخيه نور عند لقائه بها أول مرة، وهو يتمادى في التعبير عن حبه هذا بتصرفات متهوّرة أحيانا، لا تتناسب حتى مع حداثة معرفته بها. وبين شخصيات المسلسل أيضا يطالعنا والدنور ويؤدي دوره الفنان بيار شمعون، والذي نراه في مشاهد

وهو يتقبل المساعدة المالية من ابنته فور زواجها بصدر رحب، في مقابل مشاهد أخرى تُظهر تعفّفه وزّهده. وتطالعنا أيضا ريما شقيقة نور، والتي تكنّ كراهية شديدة لأختها بسبب الغيرة.

ومن الشخصيات المثيرة أيضا شخصية لؤي حداد، ويؤدي الدور الفنان إيلى شالوحي، وهو رجل أعمال يدخل فجأة إلى مجرى الأحداث لرغبته في شراء المصنع الذي تمتلكه داليا بعد وفاة أبيها، لكنه يغرم بها بعد لقاء مشحون.

تتشبعب العلاقات وتتصاعد الأحداث في المسلسل اللبناني "موجة غضب"، الذي يسلِّط الضوء أيضا على قضية إدمان الشباب على المخدرات لكن بسطحية مبالغ فيها. وضمن هذا السياق نرى، مثلا، شـقيق لـؤي حـداد (لحود حبشىي) وهو يحاول الانتحار بسبب قسوة والده، ويجد نفسه مدفوعا لتعاطى المخدرات في معالجة سطحية للأمر.

وإلى جانب ذلك ثمة مسارات درامية فرعية تم حشــوها، علىٰ ما يبدو، داخل السياق لملء الفراغ أو لزيادة عدد الحلقات، وهو ما أصاب العمل ببطء الإيقاع والتطويل غير المبرّر للكثير من الأحداث داخل المسلسل.

ويبدو واضحا تواضع الميزانية المخصّصة لإنتاج العمل، ما انعكس على بعض المعالجات التي تفرض انتقال الأحداث إلى القاهرة أو الولايات المتحدة، حيث تعيش عشيقة خليل حداد السابقة، وهيى من الشخصيات التي تفاجئنا بظهورها خلال الثلث الأخبر منّ المسلسل، ويمكن الإشسارة هنا مثلا إلى مشسهد حضورها إلى بيروت واقتحامها المفاجع لبيت خليل حداد، وهو مشهد يفتقد إلى الحد الأدنى من المهنية على

مخرج العمل بالغ في استعراض مسارات درامية فرعية تم حشوها داخل السياق لزيادة عدد الحلقات، ليس أكثر

ولا شك أن ضعف الميزانية أمر له تأثيره بالطبع على جودة المنتج، ومع ذلك يمكن التقليل من عواقبه عبر الاهتمام بالنواحي الأخرى، كالحوار والأداء الجيد وعدم الاستسهال في معالجة التفاصيل. فضعف الميزانية لأيعنى بأي حال من الأحوال التساهل في ضبط الأداء والحبكة الدرامية على النحو الذي أتى عليه "موحة غضب".



ضعف الأداء أفقد الأحداث بريقها